

يهود العراق يعدون على أصابع اليد الواحدة

رحيل طبيب الفقراء يطوي صفحة جالية عاشت قرونا طويلة في بلاد الرافدين

عرف العراق بتنوعه العرقي والديني، لكن هذا التنوع أصبح مهددا اليوم مع بداية هجرة المسيحيين وانقراض الجالية اليهودية التي عاشت في البلاد منذ قبل الميلاد، لكن لم يتبق منها إلا عدد قليل لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة بسبب عوامل عديدة.

بغداد - ترك رحيل الطبيب العراقي اليهودي ظافر فؤاد إلياهو أثرا عميقا لدى العراقيين، ليس فقط لمواقفه الإنسانية التي عرف بها، بل لأن الأمر لغت النظر للتناقض الكبير في أعداد أبناء هذه الطائفة التي تسكن العراق منذ قرون، ولم يبق منهم اليوم سوى أربعة.

ودفن إلياهو، وهو أحد أشهر أطباء العظام في العراق ولقب بـ"طبيب الفقراء"، في مقبرة خاصة باليهود في مدينة الصدر ذات الغالبية الشيعية في شرق بغداد وعلى مقربة من نصب الشهيد الذي أقيم إبان حكم صدام حسين.

وتخلو المقبرة من الزوار، باستثناء رجل خمسيني يشرف عليها، ورفض إلياهو، أن يهاجر إلى إسرائيل أو غيرها من بلدان العالم، قدموا له عرضا كثيرة، ولكنه رفضها جميعها، حتى في أسوأ الظروف، وكان يقول دائما "أريد أن أعيش إنسانا، وليس تابعا لإسرائيل".

وكان يرفض العمل لأجل كسب المال، وظل يرفض أيضا تحويل المرضى إلى العيادات الخاصة، حتى لا يتقل كاهلهم بدفع المال.

روت شقيقة إلياهو التي فضلت عدم الكشف عن اسمها قبيل وفاته، "أنا صليت عليه عند وفاته"، مضيفة "أصدقائه شاركوا بمراسم الدفن وصلوا كل حسب دينه".

وتعد هذه الصلاة التي أقيمت بوضع النهار، حدثا نادرا في بغداد التي فيها كنيس يهودي واحد صالح للاستخدام.

مع ذلك، فإن اليهود العراقيين هم أقدم جالية يهودية في العالم، فهم وصلوا العام 586 قبل الميلاد إلى العراق، بعدما دمر الملك البابلي نبوخذ نصر معبد سليمان الأول في القدس، بحسب الرواية التوراتية.

وبعد حوالي 2500 عام،

تعد هذه الصلاة التي أقيمت بوضع النهار، حدثا نادرا في بغداد التي فيها كنيس يهودي واحد صالح للاستخدام.

مع ذلك، فإن اليهود العراقيين هم أقدم جالية يهودية في العالم، فهم وصلوا العام 586 قبل الميلاد إلى العراق، بعدما دمر الملك البابلي نبوخذ نصر معبد سليمان الأول في القدس، بحسب الرواية التوراتية.

وبعد حوالي 2500 عام،

تعد هذه الصلاة التي أقيمت بوضع النهار، حدثا نادرا في بغداد التي فيها كنيس يهودي واحد صالح للاستخدام.

مع ذلك، فإن اليهود العراقيين هم أقدم جالية يهودية في العالم، فهم وصلوا العام 586 قبل الميلاد إلى العراق، بعدما دمر الملك البابلي نبوخذ نصر معبد سليمان الأول في القدس، بحسب الرواية التوراتية.

وبعد حوالي 2500 عام،

تعد هذه الصلاة التي أقيمت بوضع النهار، حدثا نادرا في بغداد التي فيها كنيس يهودي واحد صالح للاستخدام.

مع ذلك، فإن اليهود العراقيين هم أقدم جالية يهودية في العالم، فهم وصلوا العام 586 قبل الميلاد إلى العراق، بعدما دمر الملك البابلي نبوخذ نصر معبد سليمان الأول في القدس، بحسب الرواية التوراتية.

وبعد حوالي 2500 عام،

تعد هذه الصلاة التي أقيمت بوضع النهار، حدثا نادرا في بغداد التي فيها كنيس يهودي واحد صالح للاستخدام.

مع ذلك، فإن اليهود العراقيين هم أقدم جالية يهودية في العالم، فهم وصلوا العام 586 قبل الميلاد إلى العراق، بعدما دمر الملك البابلي نبوخذ نصر معبد سليمان الأول في القدس، بحسب الرواية التوراتية.

وبعد حوالي 2500 عام،

تعد هذه الصلاة التي أقيمت بوضع النهار، حدثا نادرا في بغداد التي فيها كنيس يهودي واحد صالح للاستخدام.



رحلوا عن البلاد وتركوا تاريخهم

إلياهو في 15 مارس. في المقابل، تشير إحصاءات رسمية إلى وجود 219 ألف يهودي من أصل عراقي في إسرائيل يشكلون أكبر مجموعة من اليهود المتحدرين من آسيا.

وحسب شكر، ترك هؤلاء خلفهم منازل ومعابد كانت حتى العام 2003 "بحالة مقازلة لدى مالكيها معروفين".

وأشار شكر إلى أن استرجاعها "لا يحتاج غير تصويت واحد في البرلمان" ليعاد إلى العائلات اليهودية العراقية كل ما فقدته. لكن في بلد يسود فيه الفساد وسوء الإدارة، أصبحت هذه الممتلكات طي النسيان فيما تبقى أبوابها موصدة.

غير أن منتقعي الحرب الذين وضعوا اليد على بيوت المسيحيين الهاربين بعد العام 2003، يستعدون لاغتنام الفرصة المناسبة للاستيلاء على بيوت اليهود أيضا.

مير البصري (1911-2005) إلى مغادرة العراق العام 2011.

وقال نسيم (38 عاما) حينها، إنه رحل بحفا عن "حياة طبيعية"، والزواج، لأنه لم يبق في بغداد من طائفته غير سيدتين كبيرتين في السن.

وقبل ستة أشهر، توفيت إحداهما الستت مارسيل، التي عرفت بدفاعها المتواصل عن طائفتها. ثم توفي الطبيب

تدريبيا وعلى مر العقود، تلاشى وجود هذه الطائفة الصغيرة، على خلفية الحرب العراقية الإيرانية (1980-1988)، ثم اجتياح الكويت وما أعقبه من حصار اقتصادي استمر حتى غزو العراق وإسقاط نظام صدام حسين العام 2003.

وبعد هذه المرحلة أيضا، تواصل تناقص أعداد اليهود وسط حرب طائفية وسنوات من العنف الدامي. وبحلول العام 2009، لم يبق سوى ثمانية يهود عراقيين في بلدهم، بحسب برقية دبلوماسية أميركية.

وتواصل العنف ضد أبناء هذه الطائفة، فقد هدد مسلحون صانع ذهب فضل مواصلة عمله والعيش في العراق على الهجرة بعيدا عن بلاده، ليرغم على الرحيل.

ودفعت الظروف ذاتها عامر موسى نسيم فحيد المؤلف والاقتصادي الشهير

إظهارها، ما دفع غالبيتهم للتوقيع على أوراق تثبت رغبة "طوعية" بالتخلي عن الجنسية والممتلكات والرحيل عن البلاد. وأشار شكر إلى أن القانون العراقي حتى الآن، يحظر التراجع عن تخلي يهودي عراقي عن الجنسية.

وبحلول العام 1951، كان نحو 96 في المئة من يهود العراق قد خرجوا من البلاد، والتحق بهم كثيرون بعد ذلك مع تزايد معدلات الهجرة، في أعقاب عمليات إعدام علنية شنتها لعدد من التجار معظمهم من اليهود بتهمة التجسس لحساب إسرائيل في العام 1969، مع بدء تولي حزب البعث السلطة إثر انقلاب.

وما زال القانون العراقي يتضمن عقوبة الإعدام على من يبدان "الترويج للصهيونية".

في العام 1948، أنشئت دولة إسرائيل بعد حرب مع الدول العربية ومن بينها العراق. وعلى أثر ذلك، غادر غالبية اليهود الذين يقطنون العراق البالغ عددهم 150 ألفا هذا البلد، وليس بشكل طوعي عموما.

فقد سحبت منهم وثائقهم الشخصية واستبدلت بأخرى خاصة باليهود فقط، جعلتهم عرضة للاستهداف عند

فقد سحبت منهم وثائقهم الشخصية واستبدلت بأخرى خاصة باليهود فقط، جعلتهم عرضة للاستهداف عند

فقد سحبت منهم وثائقهم الشخصية واستبدلت بأخرى خاصة باليهود فقط، جعلتهم عرضة للاستهداف عند

فقد سحبت منهم وثائقهم الشخصية واستبدلت بأخرى خاصة باليهود فقط، جعلتهم عرضة للاستهداف عند

فقد سحبت منهم وثائقهم الشخصية واستبدلت بأخرى خاصة باليهود فقط، جعلتهم عرضة للاستهداف عند

فقد سحبت منهم وثائقهم الشخصية واستبدلت بأخرى خاصة باليهود فقط، جعلتهم عرضة للاستهداف عند

فقد سحبت منهم وثائقهم الشخصية واستبدلت بأخرى خاصة باليهود فقط، جعلتهم عرضة للاستهداف عند

فقد سحبت منهم وثائقهم الشخصية واستبدلت بأخرى خاصة باليهود فقط، جعلتهم عرضة للاستهداف عند

فقد سحبت منهم وثائقهم الشخصية واستبدلت بأخرى خاصة باليهود فقط، جعلتهم عرضة للاستهداف عند

فقد سحبت منهم وثائقهم الشخصية واستبدلت بأخرى خاصة باليهود فقط، جعلتهم عرضة للاستهداف عند

ثورة شبابية على سنوات العبودية في مزارع الشاي الهندية

سكنية غير قانونية في المزارع أراضي، وقال ناشطون إنه ينبغي إحياء هذه الإجراءات وتوسيعها.

وقالت بيناكي هالدار مديرة البرامج الهندية مع منظمة حقوق الأراضي العالمية لانديسا، التي قادت المبادرة مع الحكومة المحلية "اعترفت الحكومة في ذلك الوقت بالمسئوليات العشوائية".

بعيدا عن حدائق الشاي في غرب البنغال، رصدت الطالبة فولوني موندا البالغة من العمر 23 عاما، منشورات عن حركة حقوق الأرض على فيسبوك وتواصلت مع أعضاء المجموعة بسرعة.

وقالت موندا، التي تلقت مساعدة من منظمة غير حكومية للدراسة في العاصمة، "أنا سعيدة لوجود ثورة... ما الفائدة من تعليمنا إذا لم نقاتل الآن؟ ستكون هذه الحركة وولدتنا الجديدة".

ولكن بينما يحتشد الشباب الذين يديرون الحملة الدعم ويزيدون الوعي بشأن التطورات التي قد تهدد مطالباتهم بالأراضي، فإن العديد من أولياء أمورهم يراقبون من على الهامش. وقالت موندا، إن والديها قبلا مصير العمل في المزارع.

وفي حين يتردد العديد من جامعي الشاي مدى الحياة في تحدي الوضع الراهن، يشعر البعض بالقلق من أن أطفالهم أصبحوا متورطين في صراع من أجل حقوق الأرض.

قال أمارنات جها البالغ من العمر 62 عاما، وهو والد الكاتب والناشط الطموح في 1932 للعمل في المزرعة وعملت هنا طوال حياتي، لكننا لا نملك شيئا، يطالب ابني اليوم بحقوق في الأرض وهذا كل ما يفعله منذ أشهر، أنا قلق عليه".

للسياسيين خلال الانتخابات، بما في ذلك في الحملة المستمرة لانتخابات الولاية من مارس إلى مايو.

وأعلنت حكومة ولاية البنغال الغربية، التي تمتلك أراضي حديقة الشاي وتوجرها بامتيازات طويلة لمنتجي الشاي، عن مخطط إسكان للعمال، لكن ناشطون قالوا إنه لم يتضمن الوعد بسندات ملكية الأراضي.

منذ ما يقرب من عقد من الزمان، منحت حكومة الولاية 12 ألف عامل سابق في حدائق الشاي يعيشون في تجمعات

مع محدودية الوصول إلى خدمات الرعاية الاجتماعية.

ويظل معظم عمال حدائق الشاي في ولاية البنغال الغربية من النساء ومن بين 104 ملايين من القبائل الهندية، المعروفة أيضا باسم أديفاسي، أو "السكان الأصليين"، الذين يشكلون أقل من 10 في المئة من سكان البلاد، وهم من بين أفقر سكانها.

وقد أشارت النقابات العمالية قضية أجور العمال وحقوقهم في الأرض، وتبقي مزارع الشاي نقطة توقف إلزامية

غير ربحية لحقوق العمال تدعم حركة الشباب، "هذه هي الثورة الأولى من نوعها"، ووصفتها بأنها "رائعة".

وأضافت "إنهم يدركون هويتهم بأنهم من المزرعة، ويعيشون هنا لمدة 100-150 سنة وليست لديهم حقوق في ملكية الأرض. لديهم رغبة في القيام بأشياء كثيرة للخروج من المازق".

وتقول جماعات حقوقية، إن العمال في مزارع الشاي والقهوة والهيل في الهند غالبا ما يواجهون الاستغلال والظروف القاسية في المناطق النائية،



قرن ونصف القرن من الاستغلال

● موهباي - في التلال الخضراء بشرق الهند التي تزود العالم بشاي دارجلينغ، تختمر الثورة حيث يحلم جيل جديد بالحياة خارج حدود العمل الزراعي ومصوباته.

راهول كومار جها البالغ من العمر 27 عاما، وهو كاتب طموح، يكافح هو وشباب آخرون لكسر حلقة العمل بين الأجيال. ويدير خلال الأشهر الستة الماضية، حملة لاقتكاف حقوق الأرض لوالده جامع الشاي.

ومنذ ما يقرب من قرنين، كان على أطفال عمال حدائق الشاي في غرب البنغال تولي وظائف والديهم مدى الحياة، للاحتفاظ بالسكن المقيد عندما يتقاعد أبواؤهم.

450
ألف شخص في مزارع الشاي، أغلبهم من نسل رجال ونساء قدموا في القرن التاسع عشر

ونظرا لأن أفراد الجيل الأفضل تعليما يحملون طموحات مهنية مختلفة عن طفف أوراق الشاي، مثل جها، يواجه النظام طويل الأمد تحديا غير مسبوق.

وقال جها "جعل العمال مثل والدي وجدي هذه المزارع على ما هي عليه اليوم، كيف لا تحق لهم الأرض؟".

ويضيف "تخرّجت في الجامعة اختصاص لغة هندية لأصبح كاتباً. لا أريد أن أوقف أوراق الشاي، لكن الناس هنا يجبروننا على العمل جيلا بعد جيل... أريد إنهاء دائرة البؤس هذه".

بانغا كيت ماجور سميتي، وهي منظمة

بانغا كيت ماجور سميتي، وهي منظمة